في الآخر **قلت** جعل الحذر وهو التحرز والتيقظ آلة يستعملها
الغازي فلذلك جمع بينه وبين الأسلحة في الأخذ وجعلا مأخوذين ونحوه
قوله تعالى والذين تبوءو الدار والإيمان جعل الإيمان مستقرا لهم
ومتبوءا لتمكنهم فيه فلذلك جمع بينه وبين الدار في التبوء فيميلون
عليكم فيشدون عليكم شدة واحدة ورخص لهم في وضع الأسلحة إن ثقل
عليهم حملها بسبب ما يبلّهم من مطر ويضعفهم من مرض وأمرهم مع
ذلك بأخذ الحذر لئلا يغفلوا فيهجم عليهم العدو **فإن قلت**
كيف طابق الأمر بالحذر قوله إن الله أعد للكافرين عذابا مهينا
قلت الأمر بالحذر من العدو يوهم توقع غلبته واعتزازه
فنفى عنهم ذلك الإيهام بإخبارهم أن الله يهين عدوهم ويخذله وينصرهم
عليه لتقوى قلوبهم وليعلموا أن الأمر بالحذر ليس لذلك وإنما هو
تعبد من الله كما قال ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة **فإذا قضيتم**
الصلوة فإذا صليتم في حال الخوف والقتال **فاذكروا الله**
صلوها قياما مسايفين ومقارعين وقعودا جاثين على الركب مرامين
وعلى جنوبكم مثخنين بالجراح **فإذا اطمأننتم** حين تضع الحرب
أوزارها وأمنتم فأقيموا الصلوة فاقضوا ما صليتم في تلك الأحوال التي
هي أحوال القلق والانزعاج **إن الصلوة كانت على المؤمنين**
كتابا موقوتا محدودا بأوقات لا يجوز إخراجها عن أوقاتها على
أي حال كنتم خوف أو أمن وهذا ظاهر على مذهب الشافعي رضي الله عنه
في إيجابه

في إيجابه الصلوة على المحارب في حال المسايفة والمشي والاضطراب في المعركة إذا
حضر وقتها فإذا اطمأن فعليه القضاء وأما عند أبي حنيفة رضي الله عنه
فهو معذور في تركها إلى أن يطمئن وقيل معناه فإذا قضيتم صلوة الخوف
فأديموا ذكر الله مهللين مكبرين مسبحين داعين بالنصرة والتأييد في كافة
أحوالكم من قيام وقعود واضطجاع فإن ما أنتم فيه من خوف
وحرب جدير بذكر الله ودعائه واللجاء إليه فإذا اطمأننتم فإذا أقمتم الصلوة (فأقيموا خ)
فأتموها ولا تضعفوا ولا تتوانوا في ابتغاء القوم في طلب الكفار بالقتال
والتعرض به لهم ثم ألزمهم الحجة بقوله إن تكونوا تألمون أي ليس
ما تكابدون من الجرح والقتل مختصا بكم إنما هو أمر مشترك بينكم وبينهم كما
يصيبكم ثم إنهم يصبرون عليه ويتشجعون فما لكم لا تصبرون مثل صبرهم
مع أنكم أولى منهم بالصبر لأنكم ترجون من الله ما لا يرجون من إظهار
دينكم على سائر الأديان ومن الثواب العظيم في الآخرة وقرأ الأعرج أن
تكونوا تألمون بفتح الهمزة بمعنى ولا تهنوا لأن تكونوا تألمون وقوله
فإنهم يألمون كما تألمون تعليل وقرئ فإنهم ييلمون كما تيلمون وروي أن
هذا في بدر الصغرى كان بهم جراح فتواكلوا **إن الله كان عليما**
حكيما لا يكلفكم ولا يأمركم ولا ينهاكم إلا بما هو عالم به مما يصلحكم روي
أن طعمة بن أبيرق أحد بني ظفر سرق درعا من جار له اسمه قتادة
بن النعمان في جراب دقيق فجعل الدقيق ينتثر من خرق فيه وخبأها
عند زيد بن السمين رجل من اليهود فالتمست الدرع عند طعمة فلم

مخطوطات جامعة الرياض

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)